

تطور زراعة المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية

شكلت الحبوب والمحاصيل الحقلية بشكل عام ، النسبة العظمى من زراعة الضفة الغربية في الفترة التي سبقت احتلال فلسطين عام ١٩٤٨ وحتى أوائل الخمسينات ، حين بدأت بالتراجع. فقد بلغت مساحة الأراضي المزروعة بالحبوب عام ١٩٥٢ ٨١٪ من المساحة المزروعة ، وبلغ الانتاج في العام نفسه ١٠٢,٨٧٢ طناً. وشكل انتاج الضفة الغربية من الحبوب ٢٧,٣٪ من اجمالي انتاج المملكة . وانخفضت المساحة المزروعة بالحبوب عام ١٩٥٧ الى ١,٠٨٨,٣٩٥ دونما ، أي ما يوازي ٧٠,٣٪ من مجموع المساحة المزروعة . كذلك انخفض الانتاج بنسبة ٣٦٪ عن عام ١٩٥٢ ، فأصبح ٦٥,٨٣١ طناً ، شكلت ١٩٪ من انتاج المملكة من الحبوب في ذلك العام (١٠) .

وفي الفترة من ١٩٥٧ الى ١٩٧٨ ، تراجعت زراعة المحاصيل الحقلية الى حد كبير ، حيث وصلت مساحة الأراضي المزروعة محاصيل حقلية في عام ١٩٧٨ الى ٥٥٢,٥٠٠ دونم فقط . أي أن نسبة الخفض بلغت ٥٠٪ تقريباً عما كانت عليه في عام ١٩٥٧ . وهنا تجدر الإشارة الى العوامل التي أدت الى تراجع زراعة المحاصيل الحقلية في الضفة الغربية حيث نوجزها في الأسباب الأساسية التالية :

أولاً - انحسار الاقطاع :

يرجع السبب الرئيسي لتراجع زراعة الحبوب والمحاصيل الحقلية في الضفة الغربية الى انحسار الاقطاع عن ملكية أراضي الضفة الغربية . حيث أن الصفة اللازمة لظاهرة الاقطاع هي غلبة زراعة المحاصيل الحقلية والحبوب في أراضي الاقطاع ، وذلك بسبب انخفاض تكلفة انتاج هذه المحاصيل لقلة الأيدي العاملة اللازمة لذلك ، واعتمادها على الامطار في فصل الشتاء ، بالإضافة الى قلة العناية اللازمة لهذا النوع من المزروعات ، حيث نرى أن عدد المزارعين المالكين في الضفة الغربية ، قد بلغ عام ١٩٥٢ ، ٦١٧٥٠ مالكا فقط . وكان مجموع المساحة في ذلك العام ١,٧٥١,٧٠٣ دونمات . وبهذا يكون متوسط ما يملكه الفرد من المزارعين المالكين ، يبلغ نحو ٢٨,٤ دونما للمالك الواحد .

الآن ٦٨,٥٪ من المالكين ، كانوا يملكون قطع أرض لا تكفي معيشتهم حيث تقل مساحتها عن ٥٠ دونما . وقد بلغت نسبة المالكين الذين يملكون اراض تتراوح مساحتها ما بين ٥٠ - ١٠٠ دونم ونسبة المالكين الذين يملكون اراض تتراوح مساحتها ما بين ١٠٠ - ٥٠٠ دونم ، ١٤,٥٪ . أما فئة كبار الملاك وهم يملكون اراض تتراوح مساحتها ما بين ٥٠٠ وتزيد على ١٠ آلاف دونم ، فإن نسبتهم كانت ١,٨٪ من مجموع المالكين . (١١) .

وفي عام ١٩٦٥ ، انخفض عدد المالكين في الضفة الغربية بنسبة ١٠,٨٪ ، وأصبح عددهم ٥٥٠٧٨ مالكا ، بينما ارتفعت مساحة الأراضي المزروعة بنسبة ٣٣٪ ، فأصبحت ٢,٦١٤,٢٠٠ دونم . وبهذا ارتفع متوسط ما يملكه الفرد من المزارعين المالكين ، الى ٤٧,٥٪ . وكان اتجاه الملكية في الضفة الغربية يسير نحو التفتت ، اذ زالت نهائياً الملكيات التي تزيد على ٥٠٠٠ دونم. كذلك انخفضت نسبة الذين يملكون اكثر من ٥٠٠٠ دونم من ١,١٪ ، الى ٢٪ وازدادت في المقابل نسبة صغار الملاك ، فبلغت نسبة الذين يملكون اقل من ٥٠ دونما ، ٨٤,٢٪ . والذين تتراوح ملكيتهم ما بين ٥٠ و ١٠٠ دونم ، ١٠,٦٪ . ثم الذين تتراوح ملكيتهم ما بين ١٠٠ و ٥٠٠ دونم ٥٪ وأخيراً نسبة الذين تزيد ملكيتهم على ٥٠٠ دونم ٢٪ .

وقد انكسرت مساحة الأراضي المزروعة في كل من لوائي نابلس والخليل عام ١٩٥٧ ، بينما ازدادت في لواء القدس . وبلغت نسبة التقلص في لواء نابلس ٩,٩٪ من مجموع الأراضي المزروعة . وفي لواء الخليل ٢,٦٪ . في حين ازدادت في لواء القدس بنسبة ٤,٢٪ ، عما كانت عليه عام ١٩٥٢ .

ومن حيث نسبة الأراضي المزروعة الى المساحة الاجمالية ، يأتي لواء نابلس في المرتبة الأولى : ٤٣,٢٪ عام ١٩٥٢ . ٣٢,٣٪ عام ١٩٥٧ . يليه لواء الخليل ٢٠,٧٪ عام ١٩٥٢ ، و ٢٨,١٪ عام ١٩٥٧ . وأخيراً لواء القدس ١٩,٣٪ عام ١٩٥٢ ، و ٢٨,١٪ عام ١٩٥٧ .

أما نسبة الأراضي المزروعة في الضفة الغربية ككل ، فقد بلغت ٣٢٪ عام ١٩٥٢ . و ٢٨,٣٪ عام ١٩٥٧ . و ٤٧,٧٪ عام ١٩٦٧ . وارتفعت في عام ١٩٧٠ الى ٤٨,٧٪ ، حيث قارب مجموع المساحة الاجمالية ، المساحات المزروعة في الضفة الغربية عام ١٩٥٢ ، في كافة الألوية ٧٠٣,٧٦٠,٧٦٠ .

بينما نجد أن الوضع قد اختلف في عام ١٩٧٨ ، حيث أصبحت الضفة الغربية تقسم الى سبعة ألوية رئيسية اكبرها : لواء رام الله/ بيت لحم ، يليه لواء الخليل فلواء جنين .

ويبين الجدول التالي توزيع المساحة الكلية بين هذه الألوية بحسب نمط استخدام الارض :

مساحة الأراضي بالدونم بحسب اللواء ونمط استخدام الارض (٩)

اللواء	محاصيل حقلية	خضار	اشجار	المجموع
جنين	١٤٤,٥٠٠	٢٦,٥٠٠	١٧٥,٠٠٠	٢٤٦,٠٠٠
طولكرم	٧٠,٥٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٧٢,٠٠٠	٣٦٢,٥٠٠
نابلس	٧٧,٠٠٠	٤,٠٠٠	١٨٦,٠٠٠	٣٦٧,٠٠٠
رام الله/	٨٨,٠٠٠	٩,٠٠٠	٢٠٩,٠٠٠	٣٠٦,٠٠٠
بيت لحم	١٦٤,٥٠٠	١٢,٥٠٠	١٢٣,٢٥٠	٣٠٠,٢٠٠
الخليل	٩,٠٠٠	٢٤,٥٠٠	٧,٠٠٠	٤٠,٥٠٠
أريحا	-	-	-	٢٨,٠٠٠
القدس	٥٥٢,٥٠٠	٩٦,٥٠٠	٩٧٣,٢٠٠	١,٦٦١,٢٠٠

المجموع العام	اراض بور *	اراض غير قابلة للزراعة	غير مبنين
١,٠٥٩,٩٧٢	١١٤,٥٠٠	٥٠١,٠٠٠	٩٨,٤٧٢
٧٧١,٧١٤	٤٣,٠٠٠	٣٠٥,٣٠٠	٥٩,٩١٤
٧٨٣,٩٠٨	٧٨,٠٠٠	٣٧٠,٠٠٠	٦٨,٩٠٨
٢,٩٨٣,٦٤٨	٣٦,٢٠٠	١,٢٢١,٥٠٠	١٥١,٣٤٨
-	٣٦٨,٤٠٠	٦٠٠,٠٠٠	-
٤٠٩,٢٤١	٨٨,٥٠٠	٢٥٠,٨٠٠	٢٩,٤٤١
٧٠,٠٠٠	-	٣٢,٠٠٠	-
٦,٠٧٨,٤٨٣	٧٢٨,٦٠٠	٣,٢٨٠,٦٠٠	٤٠٨,٠٨٣

* بور لعدة اسباب ، منها اغلاق الاراضي او عدم توفر المياه او الاهمال .